

## أولاً . مفهوم الحدث:

يعدّ الحدث وظيفة؛ كونه نتاج أحداث سبقته، وهو سبب أحداث لاحقة تنتج عنه ويُعرف "بروب" الوظيفة بأنها: "عمل شخصية ما، وهو عمل محدد من زاوية دلالاته داخل جريان الحكمة" (1)، بمعنى أنّ سياق القصة يُبنى على أساس المؤثرات الإيجابية والسلبية التي تصدر عن فعل الشخصية الحكائية، ولا يتكامل لهذه الدلالة من مفهوم واضح ومحدد إلا إذا تواتر حضور هذه الوظيفة "الحدث" على مدى مجموعة من النصوص الحكائية يُكون منها الحدث واحداً، أمّا القائمون به فهم مختلفون في الجنس والطبيعة والغايات. بدليل أنّ "بروب" نفسه، إنّما اعتمد في عمله الوصفي لوظائف الخرافات الروسية، انتقى مئة خرافة على وفق هذه الرؤية، أساسها التشابه في فلسفة القص، فالأنماط الوظيفية هي فلسفة العقل أو الذهنية التي خلقت هذه الحكاية، وهي ليست ذهنية واحدة. لأنّ القصص والحكايات نتاج شعب عبر عصور وأزمنة متعاقبة. فتتلخّص قيمة الوظيفة في البنية الحكائية بوصفها استجابة لوعي المجموع وحاجات الإنسان والجماعات، وموقفة من حركة الوجود والأشياء والقيم من حوله، بتلخّص قيمة الوظيفة في كونها تتركز على حالة افتقار أو نأي لا بدّ وأنّ ينتهي بحلّ يلغي حالة الافتقار الأولى. من خلال هذا الفهم لمعنى الوظيفة عند "بروب" يمكن إدراك مدى صلاحية تصوّر الوظائف السردية في دراسة أي منجز حكائي إنساني؛ لأنّه يعتمد إلى كشف الفلسفة التي صاغت نُظم تفكير الإنسان إزاء قضايا (2). لذلك ظهر تشابه في بعض الحكايات بين بلدان مثل روسيا وألمانيا وفرنسا والهنود الحمر (3). انطلق "بروب" في دراسة الحكاية اعتماداً على بنائها الداخلي، منتقداً تصنيف الحكاية تبعاً للموضوع أو التاريخ وقد لاحظ "أنّ الحكايات تحتوي على عناصر ثابتة وعلى عناصر مُتغيّرة، وأنّ العناصر المتغيرة

(1) فلاديمير بروب : المرجع السابق، ص 35 .

(2) ناهضة ستار: بنية السرد في القصص الصوفي (المكونات والوظائف و التقنيات)، شبكة الأنترنات.

[http:// www.syiranstory.com/comment 32-4.htm#](http://www.syiranstory.com/comment 32-4.htm#)

(3) فلاديمير بروب: المرجع نفسه، ص 30

هي ما يتعلّق بأسماء الشّخصيات وأوصافها، أمّا العناصر الثابتة فهي الأحداث التي تقوم بها الشخصية، وهذه الأحداث هي الوظائف التي تشكل العناصر الأساسية في أيّ حكي (1).. ولهذا فقد ركّز "بروب" على ما تقوم به الشخصية من عمل، بصرف النّظر عمّن فعل الفعل وكيف فعله (2).

وجد "بروب" أنّ الوظائف تتكرّر بطريقة معينة، وأنّ عددها دائماً محدود، ممّا يكشف عن انتماء جميع الحكايات إلى نمط واحد في بنيتها (...). وحصر الوظائف التي تقوم بها الشخصيات في الحكايات العجبية بإحدى وثلاثين وظيفة، ووضع لكلّ وظيفة مصطلحاً خاصاً بها، كما جعل لكلّ وظيفة أشكالاً مختلفة متفرّعة عنها، ثمّ وزّع الوظائف على الشخصيات الأساسية في الحكاية العجبية. (3).

ونظراً لتركيز "بروب" على الوظائف، فقد أصبحت الحكاية عنده "سلسلة من الوظائف التي تبدأ بالإساءة أو الشعور بالنقص وتنتهي بالزواج أو بأيّ وظيفة يكون فيها حلّ للعقدة. ومع أنّ هذه المتتالية لا تتكرّر دائماً مع كل الحكايات، فنمّة أنماط متشابهة من المتتاليات؛ فقد حاول أن تكون الوظيفة صيغة صرفية مجردة، تنتمي إليها مجموعة من الوظائف، كما حاول فيها أن ينتقل إلى ميدان التأويل، من حيث بحثه في أسباب خضوع الوظائف لسلسلة نمطية في تركيبها، فقد رأى ارتباط ذلك بما هو خارج الحكاية نفسها، أيّ بالواقع الثقافي الذي نشأت فيه" (4). وقد اعتمد هذا البحث على تعيين الوظائف في رواية "التبر"

(1) ناهضة ستار: بنية السرد في القصص الصوفي (المكونات والوظائف والتقنيات)، شبكة الأنترنت. [http:// www.syiranstory.com/comment 32-4.htm#](http://www.syiranstory.com/comment 32-4.htm#)

(2) فلاديمير بروب: المرجع السابق، ص 77.

(3) المرجع نفسه، ص 158. 166.

(4) المرجع نفسه، ص 77.

## ثانياً . نظام ترتيب الأحداث وإقامة الحبكة في رواية الثبر

لقد صار الروائيون يعون جيداً ضرورة موقعة الحدث، وحضور الإطار المكاني والزمني والشخصيات له، وهو ما انعكس على طرائق تشخيصهم للسرد؛ لذا كانت الجملة مثخنة بكثافة الفضاء الذي يحصل فيه الحدث، ذلك الفضاء الذي سيتحول إلى بعد ذهني يتشكل في عمق القارئ، فيجعل من عملية إدراك الحدث أكثر وضوحاً ويحقق توق القارئ لتفعيل الحدث ضمن إطار ما؛ نتاجاً لحضور تلك العلامات الإشارية، الخاصة الدالة على تخوم وحدود ذلك الحدث، أو تلك الصورة المختلقة سردياً.

مدار الفصل الثاني تشخيص للمثال الوظائف في رواية "الثبر" باعتماد تصور "بروب" في مصنفه (موروفولوجيا الخرافة) نظراً للعلاقة القائمة بين الوظيفة بوصفها فعلاً أو حدثاً سردياً وبين الشخصية بوصفها (فاعلاً) في عملية السرد، فقد لاحظ "بروب" في الحكاية وجود عناصر ثابتة، وأخرى متحوّلة. تتجلى العناصر المتحوّلة في أسماء الشخصيات وأوصافها، أمّا العناصر الثابتة فتتلخص في الأحداث أو الوظائف.

المهم في دراسة الحكاية حسب "بروب" "أن تعرف ماذا تفعل الشخصيات أمّا من يفعل وكيف يفعل فهي أسئلة لا تطرح عنده إلا عرضاً، فالأحداث تكون محدودة أمّا الشخصيات فلا يمكن حصرها" (1) ، لذا سيعمد البحث إلى الأخذ بهذا التصور وأجراته على رواية "الثبر". محاولة لإيجاد عدد الوظائف أو الأحداث المحقّقة على مستواها.

### . الوضعية البدئية :

تبدأ الحكاية حسب "بروب" بعرض للوضعية البدئية "يتمّ فيها وصف حالة البطل

(1) محمد السليمانى: مفهوم الوظيفة عند فلاديمير بروب، شبكة الأنترنت بتاريخ: 2009/09/07  
<http://www.slimani.med.maktoobblog.com/about/>

وذكر اسمه، والوضعية البدئية لا تدخل في عداد الوظائف. برغم كونها عنصراً مرفولوجياً مهماً. (1). كما أنّ صورة السعادة تظهر معالمها في هذه الوضعية، وقد تحققت هذه

الصورة في شعور "أوخيد" وفرحه بـ"الأبلق" "يطيب له أن يفاخر به بين أقرانه في الأمسيات المقمرة، ويتلذذ بمحاورة نفسه (...). يقفز إلى الخلاء، ويحجّل مقلداً رقص المجذوبين (...). ورفع صوته بأحد الألحان السحرية التي يتحصّن بها الفرسان المسافرون في القلاة." (2). حالة السعادة غمرت "أوخيد" "أحسّ أنه يطير في الفضاء على جناحين، وقلبه يكاد ينفجر بالسحر، والشجن، والفرح الخفي. أسرته الموسيقي، فعاش رهين الرقص، والوجد، والشوق المجهول، وأحسّ أن الأبلق البهي يشاطره نفس الأحاسيس الشجية." (3). فهناك تطابق بين الافتتاحية في الرواية والوضعية البدئية بشكل بارز.

### 1. وظيفة المنع :

أول وظيفة تتحقّق في الرواية هي المنع وهو إشعار البطل بوجود منع معين وتأتي هذه الوظيفة مرتبطة بالوضعية البدئية، التي تمثل في الحكاية صورة السعادة الخالصة كما يقول "بروب": "إنّ هذه السعادة تستعمل كخلفية مناقضة؛ من أجل إبراز التعاسة التي سيعقبها شبح المحنة." (4). أي أنّ المنع يأتي للحرص على إبقاء الحالة السعيدة التي تصوّرها الوضعية البدئية، وبالفعل فالوضعية البدئية كانت تمثل سعادة "أوخيد". إنّ المنع يتجسّد في طرد "أوخيد" من طرف أبيه "هو لم يعرف والده. ولم يعيش مع والده ولم يعرفه." (5).

(1) فلادمير بروب : المرجع السابق، ص 39.

(2) الرواية، ص 7.

(3) المصدر نفسه، ص 10.

(4) فلادمير بروب: المرجع نفسه، ص 39.

(5) الرواية، ص 69.

### 2. وظيفة الخرق : ( انتهاك المنع )

"إنّ الوظيفتين المنع وانتهاك المنع تشكلان عنصراً مزدوجاً؛ وبالتالي فإنّ أشكال الانتهاك تطابق أشكال المنع." (1). ويتحقّق هذا المفهوم في الرواية بصورة دقيقة فصورة المنع تقود إلى ثنائية الانتهاك. يتحقّق أولاً من خلال خروج "الأبلق" عن ساحة الرقص واختراقه حلقة النساء، وتحطيمه الطبل واستمراره في الرفس "انحرف الأبلق يساراً. تضاحك الصبية فشعر بالعار. حتّى ركبته الجنون رفس حلقة الصبية، وفقد وقاره تماماً. اخترق حلقة النساء وحطم طبلًا. استمر يرفس بخفيّه كلّ شيء في طريقه ويرغي ويلوك الزّمام بوحشية." (2). هذا نوع من الاختراق أمّا النوع الآخر فهو الغزوات المتكررة لـ"الأبلق" سبق له أن ورّطه في فضائح أفضع .. تكرّرت غزواته حتّى أنّ أبلقه الرشيق قد وقع في غرام ناقة حسناء(..) ويحترق شوقاً للسّفر الليلي." (3).

أمّا الانتهاك الثّاني فيتحقّق في رغبة "أوخيد" و"أبلقه" في التّمرد، والانتهاك والبحث على السائد والممكن. إنّ المغيب كدلالة لشعريّة المقام الانفرادي الذي تؤديّ فوقه (أنا) البطل يبعث لكيثونة إنسانية تميل إلى الخفاء والتدني، أثناء ممارسة المحظور. المغيب كزمن شعري تمّ اختياره من طرف السارد؛ إعلاناً عن لحظة متوارية، إنّها لحظة بدء الخطيئة لحظة الخرق والانتهاك، فـ"أوخيد" يستغل زمن الظلمة لينجز رغباته "فقد تعود أنّ يقوم بغزواته العاطفية الليلية إلى التّجوع المجاورة على ظهر الأبلق. يسرّجه بعد المغيب وينطلق إلى ديار المعشوقات، ويتسلّل في الظلمات إلى خيم الحسان، يتغازل ويتسامر ويختطف القبلات حتى ينفلق أفق الصحراء عن الضوء.. واعتاد أنّ يزور فاتنة من بنات تلك القبيلة." (4). مع هذه الوظيفة تدخل شخصية جديدة ينعنها "بروب" بالمعتدى على البطل ويكون دور هذا المعتدى حسب "بروب" "هو تعكير

(1) فلادمير بروب: المرجع السابق، ص 41 .

(2) الرواية، ص 11.

(3) المصدر نفسه، ص 13.

(4) المصدر نفسه، ص 13.

السلام وأحداث التعاسة أو تسبب المضرّة." (2). الشخصية الجديدة هو شيخ القبيلة أراد أن يعكّر صفو حياته مستقبلاً "ولكن يؤسفني أن أقول لك إنّ فرصتك في تولي القبيلة بعد أبيك ضعيفة." (3). أيضاً أراد أن يلحق به الأذى بقوله: " تصدعت البيوت بالعويل فخرج الأطفال والنساء وللفرجة .. يضحك العجوز ويردد: □ إذا أفلت الفارس فلا يجب أن يفلت الأبلق، كانت تلك عملية فظيعة، كلما تذكرها أوخيد أحسّ بالغثيان والخجل." (4).

### 3. وظيفة المساءلة :

وهي الوظيفة الرابعة في سلسلة وظائف "بروب" وقد تحققت عندما سأل شيخ القبيلة عن أصل هذه السلالة من أين تحصل عليها؟ " صاح الشيخ الحكيم في رجاله : كيف لم تقولوا لي إنّ ضيفنا يملك مهرياً بهذا الكمال؟ مهري أبلق رشيق مثل الغزال. هذه سلالة انقرضت من الصحراء منذ مائة عام، فمن أين حصلت عليه بالله؟" (1).

### 4 وظيفة الإخبار :

يرد "أوخيد" على شيخ القبيلة بعد المساءلة بأنّ البعير جاء به من زعيم الأهجار "قال أوخيد محاولاً أن يستر عريه: من زعيم آهجار . هديّة منه عندما بلغت سن الرشد." (2).

### 5. وظيفة الزواج :

وظيفة الزواج في سلسلة وظائف "بروب" هي الأخيرة لكن اللافت للانتباه أنّها

(1) فلادمير بروب: المرجع السابق، ص 41.

(2) الرواية، ص 16.

(3) المصدر نفسه، ص 17.

(4) المصدر نفسه، ص 15.

(5) المصدر نفسه، ص 15.

جاءت سابقة لوظيفة الإساءة، لجأ السارد إلى هذا التقديم بغية المساهمة في تعقيد الموقف، إذ تتعدّد عندها الحكمة بالسلسلة الرئيسية لها، فتشكّل لحظة تحفيز. الأب أراد من ابنه أن يتزوَّج من شقيقة (موخامد)، وهي فتاة بليدة ذات ملامح مرضية، لا يرى فيها

"أوخيد" أي تجسيد للأنثى " فتاة بليدة، مطفأة العينين. لا شرر ولا شعر. لا جاذبية ولا مواهب. فتاة عادية ذات ملامح مرضية لم ير فيها المرأة. لم ير فيها الأنوثة فكيف يجرو ويتزوجها؟.. اختار أيور وارتمى في أحضان آلهة الجاذبية فلن يبحث عن إرث الزعامة.(1). "عقد على الفتاة المهاجرة، وردّ تعويذة أبيه نفسه في حديث الرسول {أحب إليّ في دنياكم ثلاث: النساء الطيب، وقرّة عيني الصلاة}\* (2).

## 6 . وظيفة الإساءة :

وهي الوظيفة الخامسة التي تتحقّق مرتّين في الرواية ويعدها "بروب" هي الأهمّ في السلسلة الوظيفية نظراً "لأنّها تهب الحكاية حركتها".(3). وأنّها تمثّل لحظة انعقاد الحبكة، وتتجلّى وظيفة الإساءة مرتّين مرّة عندما أصيب "الأبلق" بداء الجرب نظراً لمغامراته المتكرّرة مع النوق فكلفه ذلك داء الجرب "واصل مغامراته مع النوق السارحة في مراعي الصحراء. فكلفته الفحولة العمياء داء الجرب.. انطفاً بريق المرج في عينيه الكبيرتين ودلى شفته السفلى أكثر".(4). تمكّن المرض من جسد "الأبلق"

(1) الرواية، ص 71.

(\* ) الحديث النبوي الشريف : رواه الإمام أحمد في مسنده، وأبو يعلى في مسنده، والبيهقي في السنن الكبرى والطبراني في الأوسط، والضياء المقدسي في المختارة، وابن سعد في الطبقات الكبرى، وابن أبي حاتم كلهم من طريق سلام أبو المنذر عن ثابت البناني عن أنس مرفوعاً، قال الإمام أحمد: "سلام أبو المنذر حسن الحديث" ورواه النسائي في السنن الكبرى، والحاكم في مستدرکه من طريق سيار بن حاتم ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "حبب إلي النساء والطيب وجعلت قرّة عيني في الصلاة". وهذا لفظ النسائي، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم.

(2) الرواية، ص 76.

(3) فلامير بروب: المرجع السابق، ص 47.

(4) الرواية، ص 19.

فحقّق السارد بذلك وظيفة الإساءة "الجرب ازداد توسعاً، والتهم مواقع جديدة من جسد الأبلق..(2). أمّا المرّة الثانية التي تتحقّق فيها هذه الوظيفة ففيها يعاني "أوخيد" في هذا الموقف ردّة فعل كبيرة، فيها يحدث الصراع المرير، فيعمد السارد إلى تمثّل لحظة انعقاد

الحبكة، إنّها لحظة تبرأ فيها الوالد من ابنه "أوخيد" بعد أن بعث له بوصية مع الشيخ "موسى" مفادها دعاء عليه: "لا بارك الله لك فيها." (3). تأزّم الموقف فكانت "النتيجة : تبرأ منه." (4).

## 7. وظيفة النقص :

بعدما تبرأ الوالد من ولده ودعائه عليه حزّ هذا في نفس "أوخيد" وآلامه "لعن المشيخة وبعث لوالده بالرفض، سكت الأب على الإساءة ليردّها له اليوم في جوابه القاسي: لا بارك الله لك فيها. فأحرق بهذا الدعاء قلبه." (5). إنّ وظيفة النقص المتمثلة في هذه الفقرات هي وظيفة هامّة، إذ تتعدّد عندها الحبكة بالسلسلة الرئيسة لها، فتشكل لحظة تحفيز لذا عمد السارد إلى تعقيد الموقف في عناد "أوخيد" ورفضه الزواج من ابنة عمته التي اختارها له أبوه هرباً من حب الزعامة فالمشيخة لا يأتي منها إلا وجع الرأس كما قال السارد. و دعاء أبيه عليه حفزه إلى الزواج من المرأة التي أحبّها إنّها "أيور" فكان الانفصال عن القبيلة. "قال للشيخ موسى: أبلغ الأحمق أنّ أيموهاغ (\*) على حق عندما سنّوا النسب إلى الأم، قل له أنّ يرافقها إلى بلاد السحرة (\*\*). ثمّ حرّمه الميراث فانفصل عن القبيلة، ونزح إلى الأودية السفلية، يتجاوز مع رحل من مختلف القبائل والملل." (6).

- 
- (1) الرواية، ص 19.  
 (2) المصدر نفسه، ص 19.  
 (3) المصدر نفسه، ص 67.  
 (4) المصدر نفسه، ص 73.  
 (5) المصدر نفسه، ص 71.  
 (\*) أيموهاغ: هم الطوارق، ينظر الرواية، ص 73.  
 (\*\*) بلاد السحرة: هي "كانو" و"تمبكتو"، ينظر الرواية، ص 73.  
 (6) المصدر نفسه، ص 73.

## 8. وظيفة الوساطة :

كما تسمى: لحظة العبور "تعمل على إدخال البطل إلى حرج الأحداث".(1). وتحققت هذه الوظيفة مرتين في الرواية أما الصورة الأولى لها فهي توسط الشيخ "موسى" بين "أوخيد" و أبيه في خلافهما حول الزواج إذ أراد الأب أن يزوّج "أوخيد" من ابنة عمته في شكل قصّة حملها له الشيخ "موسى" ممثلة في أنّها فرصته الوحيدة كي يحتفظ بالزعامة والمشیخة "الشيخ موسى هو الذي توسّط بينه وبين الوالد في خلافهما الأول، إذ أراد الأب أن يحصّن المشیخة في نسله، ويحفظها من الأعراب، فقرّر أن يزوّج بنت عمته. قال له في وصية حملها له الشيخ موسى أنّ هذه هي فرصته الوحيدة كي يحتفظ بيتهم بالزعامة. إذا أنجب من بنت عمته ذكراً ضمن الاحتفاظ بالمشیخة في العائلة".(2).

وهذه الصورة من الوظيفة المحقّقة جاءت سابقة لوظيفة الإساءة، عندما تبرأ الوالد من ابنه، في حين أنّ الوساطة من حيث التسلسل المنطقي نتيجة لاحقة لوظيفة النقص وقد انتبه "بروب" إلى ذلك فذكر "أنّ بعض العناصر الخاصّة بواسطة الحكاية قد نقلت إلى بدايتها".(3).

وقد أوضح "جميل شاکر" و "سمير المرزوقي" هذه الظاهرة قائلين: "في المشاكل التي لا بدّ من بسطها أثناء التحليل الوظيفي العلاقة بين التسلسل الطبيعي في النص القصصي".(4). أمّا وظيفة الوساطة الثانية المحقّقة بشكل تسلسلي فهي توجه "أوخيد" إلى الحكماء بغية طلب المشورة في علاج "الأبلق" من الجرب "بعد أيّام لاحظ أنّ الجرب ازداد توسعاً، والتهم مواقع جديدة من جسد الأبلق، ذهب إلى حكماء القبيلة طلباً للمشورة اجمعوا على أنّ الأمل ضعيف في الشفاء . إذا تمكّن الجرب من البعير فلا أمل".(5).

(1) فلادمير بروب: المرجع السابق، ص 47.

(2) الرواية، ص 71.

(3) فلادمير بروب: المرجع نفسه، ص 47.

(4) جميل شاکر و سمير مرزوقي: المرجع السابق، ص 154.

(5) الرواية، ص 19.

دور السارد هنا أن يترك خيط السرد موصولاً بينه وبين القارئ فـ"أوخيد" لم يفقد الأمل

## 9. وظيفة استهلال الفعل المعاكس :

هنا يتقبل البطل "أوخيد" السعي ويدخل في فضاء النص، حين يعمد السارد إلى التعبير عن تساؤلات البطل التي حلت عليه في هذا الوقت "سرّ الشيخ موسى أربعه هل سجن الأبلق. هل سيفقد عقله؟ كيف يفقد الحيوان عقله؟ هل تجحظ عيناه وتحمر مقلته ويعلو الزبد شفتيه ويحطم رأسه على الأحجار؟ .. لا. لا. هذا مصير أتعس من الجرب." (1).

## 10. وظيفة الانطلاق:

تحققت هذه الوظيفة التي "تفيد مغادرة البطل منزله باحثاً." (2). لقد قرّر "أوخيد" البطل السعي بـ"الأبلق" مغادرة القبيلة؛ ليطوف به النجوع بحثاً عن الدواء "سرّ الشيخ موسى أربعه، هل سجن الأبلق. هل سيفقد عقله؟ كيف يفقد الحيوان عقله؟ طاف به النجوع بحثاً عن الخبراء العليمين بداء الحيوان.. فأثر أن يرافقه بنفسه في محنته يذهب معه إلى المراعي منذ الفجر، ولا يعود إلا في الليل." (3).

لقد مثلت هذه الوظيفة تحركاتها وانعطافاتها السريعة الحبكة، وفتحت الباب نحو تطورات لاحقة للأحداث، إذ يترك السارد الفرصة مفتوحة للقارئ؛ بغية تصوّر مسارات السرد لاحقاً، انطلاقاً من تحقق هذه الوظيفة، فبها يتمّ تفصل مسارات السرد ويتعقد الموقف المنتظر، ويأتي ذلك تصديقاً لمقولة "بروب" "تمثل العناصر الإساءة النقص الوساطة، واستغلال الفعل المعاكس، والانطلاق عقدة الحبكة." (4). ويشير "بروب" إلى دخول شخصية جديدة في هذه اللحظة يسميها الواهب. الواهب الأول: "تدخل شخصية جديدة لتعطي البطل وسيلة سحرية تؤدي إلى تقليل الضرر يمتلكها

(1) الرواية، ص 21 .

(2) فلامير بروب: المرجع السابق، ص 49 .

(3) الرواية، ص 21 .

(4) فلامير بروب: المرجع نفسه، ص 49.

البطل بعد خضوعه للأفعال معينة." (1). تحققت هذه الوظيفة بعد أن تلقى "أوخيد" مساعدة بعد التعرض لاختبار الألم والمساعدة، تمثلت في زيت "غريان" من رعاة قبائل "أولاد يوسف" وخبير آخر أعطاه مرهماً معقماً في قنينة صغيرة " في تجواله بين النجوع حصل

على زيت غريان من رعاة قبائل أولاد بوسيف. خبير آخر عليم بداء البعير جاء من "آير" (\*). أعطاه مرهماً معتماً في قنينة صغيرة، وقال إنّه استحضره من الأعشاب. (2). ينضاف إلى هذا السرّ الذي همس به الشيخ "موسى" في أذن "أوخيد" "الشيخ موسى هو الذي تمت له بالسّر، وخلّص أبلقه. قال له : الكلام بيننا، ولكن شفاء جمّلك في آسيار (\*\*). (3).

### 11. وظيفة رد فعل البطل :

ينتبه "بروب" إلى هذه الوظيفة معلقاً "إنّ أجاب البطل بفضاظة لم يتلق شيئاً، وإنّ أجاب بأدب تسلّم." (4). من خلال مطابقة هذه الوظيفة لسلوك البطل في الرواية فقد أعلن "أوخيد" على موافقته. فهو مستعد لأنّ يبذل نفسه من أجل "الأبلق".

### 12. وظيفة استلام الأداة السحرية :

توضع الأداة السحرية تحت تصرف البطل وقد حدد "بروب" أنماط الأدوات السحرية كما وجدها في الحكاية بـ "حيوانات أو أشياء ينبعث منها مساعدون سحريون أو أشياء ذات خصائص سحرية، أو خصائص تستلم مباشرة. (5). وأثناء مطابقة هذه الوظيفة

(1) فلادمير بروب: المرجع السابق، ص 49 .

(\* ) آير: الصحراء الواقعة بين مالي والنيجر ونيجيريا ، ينظر الرواية، ص 25 .

(2) الرواية، ص 25 .

(\*\*) آسيار: يعتقد أنه بقايا السليفوم، وهو نبات أسطوري يعطي طاقة هائلة، انقرض من ليبيا في القرن الثالث قبل

الميلاد، ويجمع المؤرخون القدماء أنه كان دواء سحريا لكل الأمراض المعروفة في العالم القديم، وكان ملوك

ليبيا يصدّرونه على مصر وما وراء البحار، ويعتقد الكثيرون أنّ فيه يكمن سرّ التّحنيط إذ استخدمه الفرعنة

لهذا الغرض، ينظر الرواية، ص 20 .

(3) المصدر نفسه، ص 20 .

(4) فلادمير بروب: المرجع نفسه، ص 51.

(5) المرجع نفسه، ص 52.

على الرواية فإنّ "أوخيد" استلم الأداة المتمثلة في زيت "غريان" ثمّ إنّ الوصف الثاني للأداة الثانية، وهي من عند خبير آخر عليم بداء البعير، أعطاه مرهماً معتماً في قنينة

تعطي هذه الصورة مدلولاً منتظراً من هذه القنينة السحرية المعتم مرهماً. "استعمل الدواء حتى نفذ" (1) .

### 13. وظيفة انتقال بين مملكتين :

"حيث ينقل البطل أو يرشد أو يقاد إلى جوار المكان الذي يوجد به موضوع بحثه." (2). تتحقق هذه الوظيفة بتنقل "أوخيد" الى المكان الذي يوجد به الدواء إنه "آسيار" حيث "قرعات ميمون" "فوق قرعات ميمون .. عثر على حقل كامل. ارتفعت النبتة الخرافية مسافة ذراع عن الأرض. أوراقها داكنة تطلت فروعها، عادت إلى الأرض وتخلت عن الساق الرقيقة الساحرة. في قمة الساق تكشفت زهرة صفراء، وفاحت بشذى غامض. زهرة الجن." (3).

### 14 . وظيفة المعركة :

تتحقق هذه الوظيفة مرتين :مرة أثناء مكابذته لجنون "الأبلق" ومرة حين مصابرتة لعطش الصحراء :

. في المرة الأولى يتبارز "أوخيد" مع جنون "الأبلق" يقطع المهري المجنون القيد ويجري مبتعداً، "أوخيد" يلاحقه وحين يعجز عن الإمساك به يربط يده بذيل "الأبلق" الذي يركض بجنون ساحباً جسد "أوخيد" على الأرض عابراً معه مفازات، وأودية بها أحجار سلخت رجليه، والأشجار مزقت جلده "ففي اليوم الثاني بدأت المعركة، بدأ ينتفض، ويحاول أن يحرر قوائمه من القيود. ثم.. رعى. رعى بصوت فجيع..أليم. أحس "أوخيد" بالوخزة في قلبه، صاح بلا وعي وهو يسارع و يمسد على جسده :

(1) الرواية، ص 25.

(2) فلاديمير بروب: المرجع السابق، ص 52.

(3) الرواية، ص 34.33.

اصبر اصبر الحياة هي الصبر ألم نتفق؟ لو صبرت نلت الشفاء. أعرف أن الجن قوي ولكن الصبر أقوى من الجن." (1). يعيدها السارد مرة أخرى قائلاً: "تقافز أوخيد هنا وهناك

قال دون وعي : خلاص ركبته الجنّ. اصبر على الجنّ تقهرهم. الصبر. الصبر. الصبر. هو الحياة."(2).

. المرّة الثانية هي معركته مع العطش، السارد يعتمد إلى إمداد المجردات . العطش . دور الشخصية، وبث الروح فيها، لتكون المعركة مع العطش، وهذه ثمرة في الصحراء ينبغي مراعاتها، فالعطش جفّف شرايين "أوخيد" حتّى كاد يشرف على الهلاك "أحسّ بالعطش، فتذكّر الماء ونسي أنّه في خلاء مقطوع بلا قطرة ماء. هول المعركة أنساه أخطر حجاب في الصحراء: الماء."(3). أيضاً يعتمد السارد على تكرار الفكرة " عليه أن يفكّر في مقاومة أخطر عدو في الصحراء الكبرى: العطش هنا معيار القوة. هنا الاختبار."(4).

## 15 . وظيفة العلامة :

تتحقّق هذه الوظيفة حين تلقى "أوخيد" البطل علامة، لحظة سقوطه في البئر، علامة أضاعت روحه بوهج غامض، هو ومضة خفيّة عجز أن يذيع سرّها. السارد يعتمد إلى توظيف الحسّ الصوفي في عدّة تجلّيات حتّى وإن كان البطل في لحظة السقوط، فالحبل الموصول بينه وبين "أبلقه" كان صلته الوحيدة بالحياة التي عاد إليها "اللحظة التي سقته من نهر الجنة. اللحظة التي امتدت دهرًا يعادل كل حياته. لحظة سقوطه في الهاوية التي أضاعت روحه بوهج غامض لن ينطفئ. ولولا الخيط الواصل بين الحدين لمّا كانت هذه اللحظة الخفية."(1).

(1) الرواية، ص 35 .

(2) المصدر نفسه ، ص 37.

(3) المصدر نفسه، ص 44.

(4) المصدر نفسه، ص 45.

(5) المصدر نفسه ، ص 55.

## 16 . وظيفة الانتصار :

تنجز هذه الوظيفة في صورة شفاء "الأبلق" من المرض ونجاة "أوخيد" من الموت بعد سقوطه في البئر هنا بيني خيمة لاستقبال الزوار "الشيخ موسى زاره في الخيمة التي نصبها أبوه خصيصاً لاستقبال الزوار، والمهنيين له على السلامة من التيه قال له : لا يشتري الشيء الجميل إلا بثمن باهظ. العافية أجمل ما في الدنيا." (1).

## 17. وظيفة الإصلاح :

إصلاح الإساءة وتعويض النقص، فالإساءة كانت إصابة "الأبلق" بالجرب نتيجة خطئه ومغامراته مع النوق، و إصلاح هذه الإساءة يكون بالتكفير أو التطهير، لعلّ السارد انزاح بخطابه عندما تحدث عن مغامرات "أبلقه" مع النوق فيما أنه يعدّه صديقاً بأن يكون له عقل، فالدلالة تتحرف إلى الإنسان نفسه، وبما أنّ البدن قد أثم فلا بد من نزع السبب من أصله، والخطيئة هنا تتجاوز المعنى الجنسي المباشر لعلاقة الذكر بالأنثى إنّها اقرب إلى المعنى الصوفي، حيث الخطيئة هي ارتهان قلب الإنسان بعلائق الدنيا كافة : الأب، الزوجة، الولد، الصديق، الزعامة، والمال "هل يسترد الأبلق لونه ؟ ابتسم موسى في العتمة وقال: الله جميل يحبّ الجمال. فإذا اشتريت له الشفاء بهذا العذاب فلا بدّ أن تدفع مقابل الكمال أيضاً. التكفير الطهارة. ألم تفهم الطهارة نعم لا بدّ من الإخصاء. الإخصاء؟ وماذا تظن؟ ألم نتفق على أنّ لكلّ شيء ثمناً؟ البدن آثم البدن كلّه خطيئة، يلزم نزع السبب من أصله." (2).

يحمل السارد لفظة الطهارة فينزاح بها عن مفهومها الجنسي إلى المدلول الروحي، فيجعل بذلك الرواية بين عالمين عالم الروح وعالم الجسد، يخاطب "أوخيد" وكأنّه إنسان "جلس في العراء أمامه وقال: ولكن لا بدّ من الطهارة لن تفوز بالجمال

(1) الرواية، ص 55.

(2) المصدر نفسه، ص 56.

ولن تلقى الله بدون طهارة. الطهارة هي الشرط." (1).

**18 . وظيفة العودة :**

تتفد هذه الوظيفة حين يترك "أوخيد" "أبلقه" في الوادي، ويعود إلى زوجته وولده.

**19 . وظيفة المطاردة : (المتابعة)**

"دودو" غريم "أوخيد" يرسل أحد الرعاة طلباً ويحثاً عن "الأبلق" الهارب "بعد يومين وصل أحد الرعاة، وقال إن "دودو" بعثه في أثر المهري الهارب".(2).

**20 . وظيفة الدعاوي الكاذبة :**

يدعي الخصم "دودو" وهو قريب ل: "أيور" زوجة "أوخيد" أنها كانت خطيبته.

**21 . وظيفة المهمة الصعبة :**

تتحقق مرتين المرة الأولى عندما رهن "أوخيد" "أبلقه" قال الراعي بلهجة خفية : لا أعرف كيف طاوعتك نفسك فرهنته. مهري مثله لا يرهن أبداً.(3). يعد الراعي خطابه مع "أوخيد" مذكراً إيّاه في الخطوة التي قام بها في ارتهان "الأبلق" "ما كان ينبغي أن ترهن له هذه الجوهرة. لو رهننتها لي . أيضاً لفكرت في حيلة شيطانية كي أسلبه منك".(4). "لقد اشتراك في اليوم الذي رهننت فيه البلق".(5).

السارد عمد إلى ربط هذه المهمة بالتي تليها وهو إقدام "أوخيد" على تطليق زوجته، والتنازل عن ولده. وثيقة الطلاق حرّرها القاضي الذي أعطاه الورقة المشؤومة طواها ودسّها في جيبه، وسافر إلى "دنبابة" اختلى ب: "دودو"، وسلّم له

(1) الرواية، ص 58.

(2) المصدر نفسه، ص 93.

(3) المصدر نفسه ، ص 95.

(4) المصدر نفسه، ص 104.

(5) المصدر نفسه، ص 106.

الوثيقة .. وثيقة التسليم .. الخلاص .. التحرر من الوهق والدمية والوهم..إلى الأبد.  
الوداع".(1).

## 22 . وظيفة المهمة المنجزة :

تتحقق هذه الوظيفة باستعادة "أوخيد" لـ"أبلقه" "تخلى عنهم طائعا كي يسترد حياته مع "الأبلق". كان يسعى لأن يخلص. يتخلص. ي..ت..ح..ر..و..لكن من يفهم هذا الهراء؟ من يصدق هذه الأساطير.(...) لقد أخذ "التبر" وفكّ رهن الجمل، وسلّم امرأته، وولده لرجل غريب يدعي قرابة ربما كانت مزعومة".(2).

## 23 . وظيفة التعرف :

"أوخيد" يكتشف أنّ خصمه "دودو" أذاع أخباراً كاذبة عنه، وشائعات بشعة تقول إنّ "أوخيد" باع زوجته وطفله مقابل حفنة من التبر، صبر على كلّ البلايا، ولكن كيف يصبر على شيء كهذا "فماذا حدث؟ من تجاسر على إطلاق هذه الشائعة البشعة؟ من المسؤول عن هذا التحريف؟ من قلب الآية؟ هل هو دودو؟ أم خدمه الأوباش؟ هل هي أيور تريد أن تردّ الإهانة لأنّه استبدلها مقابل جمل فلاحقته بهذه الطعنة؟ أم أنّ هؤلاء كلّهم مشتركون في صياغة الكذبة ؟ ولكن كيف سولت أنفسهم أن يقولوا إنّ باع مقابل حفنة "التبر"؟ ما دخل الذهب هنا".(3).

## 24 . وظيفة تغير الهيئة :

يكتسي "أوخيد" مظهراً جديداً رغم صبره على كلّ البلايا التي مرّ بها لكنّه لم يصبر على بلية العار، تغير حاله، فالحزن سكن قلبه، يهيم في السهول يصعد الجبال لقد وقع ضحية في الفخّ، ولا بدّ من تصحيح الخطأ، لذا أصبح يفكر في الانتقام.

(1) الرواية، ص 123.

(2) المصدر نفسه، ص 136.

(3) المصدر نفسه ، ص 135.

لن يسمح لنفسه بأن يموت مكبلاً بعار كهذا، لقد باع زوجته وولده مقابل "التبر" " كل الأدلة تدينه كل البراهين ضده؟ ما العمل؟ لا بد من تصحيح الخطأ. لن يترك الأمر هكذا. لن يموت مجللاً بعار كهذا. سيذهب إلى الوغد. سينتزع من شفثيه الحقيقة للناس. الكلب ابن الكلب. و.. سيعيد له التبر الملعون. شوهه بالذرات الصفراء. لوّث يديه. لطّخ روحه (...). اللعنة الكامنة في الكنوز. (1). قرّر "أوخيد" أن يقتل "دودو" فوجده يستحم يتهياً كي يُزفّ إلى فراشه؛ لينام بجوار زوجته "أيور" فقد سرق منه زوجته" وقف فوق رأس غريمه .. شيّع يده وارتفعت نحو رأسه. لم يصوّب طويلاً. ضغط على الزناد دون أن يحيد عنه بصره. انبثق الدويّ ولكن الرصاصة لم تصبه. انتفض وفاضت عيناه بالتوسل. (...). أراد أن يقول شيئاً ولكنّه لم ينطق. لأنّ الطلقة الثانية اخترقت نحره بالضبط. أصابته في البلعوم فذبحته. غاب تحت الماء. (...). فتح صرّة التبر وألقى بها في العين. (2).

## 25. وظيفة العقاب :

طار "أوخيد" إلى الصحراء حيث جبل "الحساونة" واعتصم بالكهوف. ولكن إذا مات الغني غدرًا تسابق القوم للانتقام له أتباع "دودو" لن يتركوا القاتل حيّاً، ليفسح المجال أمامهم، وهم في طريقهم لثروة "دودو"، هو يشقى، ويقاقل، ويعرض جسده للموت؛ كي يستولي على الذهب، ثم يموت، فيسقط التبر في أيدي الأتباع.

بعد مطاردة طويلة يقع "أوخيد": بين أيدي أتباع "دودو" ربطوه بين جملين قال رجل منهم: "تعرفون كيف انتقمتم تانس من ضررتها الشريرة؟ ثم وجه الخطاب إليه: تعرف كيف لاقت الضرة جزاءها؟ احرقوا أجسام الجمال. قفز أحدهم نحو اليمين، وقفز الآخر في الاتجاه المضاد. وجد نفسه في البرزخ سقط من حافة البئر (...). وأمسك بالرأس الحاسر. طار السيف في الفضاء، واغتسل بماء السماء.. بأشعة الشمس القاسية ونزل على الرقبة (...). فتبدى الكائن الخفي ولكن.. بعد فوات الأوان لأنّه لن يستطيع

(1) الرواية، ص 137.

(2) المصدر نفسه، ص 142 .

الآن أبداً أن يحدث أحداً بما رأى. (1).

السارد في نهاية الرواية المرتبطة بموت البطل يوظف الأسطورة، كما أنه يكسو الأشياء صنوفاً وألواناً من معرفته الذهنية، عبر صفحات الرواية، ممّا يفجر دلالات باهرة ومدهشة، تتعلّق بعالم الرواية فموت "أوخيد" ارتبط بأسطورة "تانس".

السارد يجعل الأسطورة نظاماً للوصل فقد ربط بين المتخيل والواقعي حيث تقطع "تانس" قطعتين من فخذيها لحماية أخيها من الذبح ويقدم البطل "أوخيد" نفسه كمتراس من أجل أن يبقى "الأبلىق" معافى، فالتماثل يجعل القارئ يندهش بين عالم أسطوري وعالم واقعي. يتداخل الحدث في الرواية بالحدث في الأسطورة ممّا يجعل وشائج متينة يصعب الفصل بينهما، حيث يتدخلان تداخلاً كاملاً، يمكن ملاحظة هذا العنصر في المبحث الموالي.

ثمة خمسة وعشرون وحدة وظيفية شغلتها رواية "التبر". والعدد يقارب 80.64% من مجموع واحد وثلاثين وظيفة أحصاها "بروب". وهذا الاختلاف يبين باللموس كيفية تخلص الرواية الحديثة من الإطناب المميّز، ولربّما القفز على العديد من الوحدات الوظيفية التي تبدو مناسبة لمنطق التفكير العربي.

ولكن هل رواية "التبر" تستجيب لهذا المنطق السببي الذي يستلزمه وجود الحكمة؟ الملاحظ أنّ الحكمة تفسر نص الرواية، وتفسر ذلك كامن في أنّ المصدر الذي يستعين به الروائي في غالب الأحيان لبناء عوالمه التخيلية هو الذاكرة، والذاكرة المقصودة هنا ليست هي الذاكرة التي تعني تلك الملكة الذهنية، التي تسمح للإنسان بحفظ مقدار من المعطيات، وجعلها في المتناول حسب الحاجات والشروط، ولكن يُقصد بها ذلك النسق المعرفي الحيوي، الذي يسمح بضبط المعلومات، بمساعدة النظام الإدراكي، وتنظيمها تنظيمياً فعالاً، ودوره في توزيعها من الناحية الزمنية.

(1) الرواية ، ص ص 159.160 .

## 2. الحكمة :

"إنّ التحوّل باعتباره من أهمّ خصائص منطق الحكبة قد لا يكون أحادياً ، فمن الممكن، وليس هذا افتراضاً عقلياً فحسب أن تتضمن المقاطع الحكائية أكثر من تحوّل. وعليه يمكن أن تكون مواصفاتها أكثر ملاءمة للرواية" (1). والحكمة قادرة على أن تنمو وفق تداخلات تجتمع فيها كلّ النظم والقواعد. ورواية "التبر" هي من الأمثلة المناسبة لهذا النظام المتداخل، والسبب في ذلك أنّ الرواية، بصفحاتها (ستين ومائة صفحة) تنمو وفق هذا النظام، ولأنّ المقاطع الحكائية هي عبارة عن متواليات لمحكيات فردية "محكي: "أوخيد"، محكي: "الأبلق"، محكي: الشيخ "موسى"، محكي "دودو" محكي: "أيور" زوجة بطل الرواية، محكي: شيخ القبيلة"، محكي: الراعي، محكي الصحراء، لا تفتأ تلتقي في نهاية الرواية. وأهمّ حبكة تتصل بالشخصيات في رواية "التبر" يمكن حصرها في الآتي :

## 1.2 حبكة الاختبار:

وتتجلى هذه الحكبة في ما وقع "لأوخيد"، حيث يخضع لسلسلة من الاختبارات لا ينجح فيها ولا يستسلم، ولكنه يدفع حياته. فبعد أن تنازل "أوخيد" عن زوجته وولده مقابل استعادة "الأبلق"، وحصوله على حفنة من التبر، أشاع غريمه "دودو" خبر تنازله عن كلّ ذلك مقابل هذه الحفنة التبرية، سيقوم "أوخيد" بالترص بغريمه إلى أن قتله وهو يستحم استعداداً لزواجه من الزوجة السابقة لـ"أوخيد" وهي "أيور". يفرّ ومعه "الأبلق" لكن ورثة "دودو" لن يدعوه رغم كلّ حيله. طرد "الأبلق"، لكن هذا الأخير سيعود بالقرب من المكان الذي كان "أوخيد" لاجئاً إليه. تعرّض "الأبلق" لكلّ ألوان التعذيب، لم يطق "أوخيد" ذلك ولافتداء جمّله قرّر أن يسلم نفسه لأعدائه الذين شنعوا به، وتفننوا في تقطيعه إرباً إرباً. فالاختبار، في عوالم "الكوني"، لا يختتم إلاّ بالموت.

أمّا أهمّ حبكة أفكار تهيمن في رواية "التبر" للروائي: "الكوني"، فهي:

(1) عثمانى الميلود: الحكبة والأفعال في روايات إبراهيم الكوني، النت بتاريخ: 2009/08/15

<http://www.teniri.com/tr/newreply.php?do=newreply&noquote=1&p=1450>

## 2.2 حبكة التربية:

يتمّ التعبير عن تطوّر في التصورات والمفاهيم ، ذلك أنّ الشخصيات، في رواية

"التبر" تبدأ عادية، شبه طبيعية، لكن سلسلة التجارب التي تمرّ بها، ومجموع الخطابات التي تتمثلها تمكّنها من إحداث تغيير بسلوكي مما يستتبعه نضج فكري وعاطفي، قد لا تكون له النتائج التي يتوقعها القارئ، فمقابل ما وقع لـ"أوخيد" القارئ يتوقع جزءاً دنيوياً يسعده ويمنحه أسباب الاستمرار، لكن العالم التخيلي في الرواية ليس عالماً يريح القارئ، فكلّ الفاعلين التخيليين يموتون إمّا موتاً وجودياً، كما هو الحال في موت البطل "أوخيد" أو موتاً رمزياً، كما هو الحال بالنسبة للشيخ "موسى".

### ثالثاً : الأحداث وعلاقتها مع الشخصيات والزمان والمكان :

سيعمد البحث من خلال البناء السردى لرواية "التبر"، إلى ملاحظة كيف يمارس الروائي "الكوني" إحضار الإطار الزماني والمكاني والشخصيات للحدث ضمن الجملة. رسم كاتب "التبر" حالة درامية عالية ساهمت فيها العديد من التقنيات الفنية، لعلّ أحد أهمّ تلك التقنيات هي تقنية "التأطير" (\*) المستمر بالزمان والمكان والشخصيات لصالح الحدث على المستوى السطحي للجملة. وسيعمد البحث إلى تفكيك جمل البنية السردية ثمّ ترتيبها في جدول، تصنّف ضمنه العناصر الأربعة المكونة للقصة وهي (حدث "فعل" شخصية "فاعل"، زمان، مكان) لذا يعدّ التأطير الأكثر حضوراً وجلاءً أمام القارئ فهو "يساهم في تغذية القارئ، وحاجته لخلق إطار زماني ومكاني للحدث الحاصل أمامه يساهم التأطير في رسم معالم الصورة الذهنية، وإحكام بنائها في عمليات التخيل ، ممّا يزيد في نسج خيوط السرد بشكل منظم" (1).

ونظراً لأنّ البحث لم يجد آلية إجرائية يستطيع من خلالها متابعة حركة البنيات السردية . حدث، شخصية، زمان، مكان . داخل الخطاب السردى للرواية، لذا عمد البحث بعمل آلية إجرائية بسيطة، وذلك بطرح الفرص المتاحة كافة للترابط بين كلّ من تلك المكونات الأربعة .

(\*) مصطلح تناوله " ميخائيل باختين" وزاده "هنري ميتران" ينظر حسن المودن: الزمان و الفضاء في الرواية

من خلال كرونوتوبيا هنري ميتران، مجلة فكر ونقد، المغرب ع34.

(1) عبد الحكيم المالكي: التأطير و الترهين( معالم الممارسة السردية الجديدة)، شبكة الأنترنت

بتاريخ: 2009/09/07 [http://www.fdat.com/art/publish/printer\\_3602.shtml](http://www.fdat.com/art/publish/printer_3602.shtml)

- . يطيب له أن يفخر به بين أقرانه في الأمسيات المقمرة (1).
- . قضى نهاراً كاملاً وهو يعدّ له ثياب الحلبة (2).
- . فقد تعود أن يقوم بغزواته العاطفية الليلية، إلى النجوع المجاورة (3).

- . يسرّجه بعد المغيب، وينطلق إلى ديار المعشوقات (4).
- . يتسلّل في الظلمات إلى ديار الحسان (5).
- . يطير الأبلق إلى المغرغر، ويحترق شوقاً للسفر الليلي (6).
- . هذه سلالة انقرضت من الصحراء منذ مائة عام (7).
- . اذهب إلى قرعات ميمون في الربيع القادم (8).
- . يذهب معه إلى المراعي منذ الفجر (9).
- . أخذ رأسه في حضنه، ووقف طويلاً في المرعي يعزيه (10).
- . يتسلّل إليه مع الظلمات، بعد أن يكون كلّ شيء في الصحراء قد همد (11).
- . قال لصديقه في الليل تحت الغطاء (12).
- . في الليل عندما توسد الحجر ونعس رأى الأبلق يغرق في الواد (13).
- . أناخ أوخيد أبلقه الأسود، ووقف طويلاً يحاول أن يقرأ أسرار الصحراء (14).
- . ثمّ اختلى به في الصحراء مع حلول المساء (15).
- . في ذلك اليوم وبعد الفضيحة أخذ المهري إلى المرعي وحاسبه في الخلاء (16).
- . جاءت الحساء من آير مع أقاربها هرباً من الجذب الذي حاق بتلك الصحراء في السنوات الخمس الأخيرة (17).
- . التقى بها مراراً في ليالي السهر، وفي المراعي (18).

(1) الرواية، ص 7.

(2) المصدر نفسه، ص 9.

(3) المصدر نفسه، ص 13.

(4) المصدر نفسه، ص 13.

(5) المصدر نفسه، ص 13.

(6) المصدر نفسه، ص 13.

(7) المصدر نفسه، ص 15.

(8) المصدر نفسه، ص 20.

(9) المصدر نفسه، ص 21.

(10) المصدر نفسه، ص 22.

(11) المصدر نفسه، ص 26.

(12) المصدر نفسه، ص 26.

(13) المصدر نفسه، ص 30.

(14) المصدر نفسه، ص 30.

(15) المصدر نفسه، ص 55.

(16) المصدر نفسه، ص 63.

(17) المصدر نفسه، ص 67.

(18) المصدر نفسه، ص 68.

. يتجاوز مع رحّل من مختلف القبائل، والملل في مواسم الأمطار (1).

. ذهب إلى العراء جلس حتى منتصف الليل (2).

- . بكى، وتمرّغ في التراب طويلاً (3).
- . في الصباح عثر على عضات أخرى متناثرة على جسم الجمل (4).
- . في الصباح استعد للطقوس ذهب إلى الغابة (5).
- . لم يمض على عودته إلى الواحة أسبوع واحد حتّى التحق به الأبلق (6).
- . في عتمة الليل ثبتّ السرج والأثقال على جمل الحرث، وتسَلَّل قبل أن يتضح الخيط الأبيض من الخيط الأسود، نزل وادياً قاحلاً (7).
- . نسيم الصباح هبّ من الشرق، فلم يكن صعباً على الأبلق أن يشم رائحته (8).
- . لم يصدق أنه يبكي .. في يوم من الأيام . يبكي في فراشه كأتعس أنثى (9).
- . الأبلق أيضاً قضى الليل ساهراً متجهاً برأسه نحو الشرق (10).
- . قارن في لحظة بين الجميلين ، فأدرك كم يبدو حزن الأبلق مقدساً في هذا  
الموضع (11).
- . غرس الفوهة في الرمل عند ساقى المهري المطوقتين، ووقف لحظات يرتعد (12).
- . في تلك السهول لم يسترد الأبلق لحمه وشحمه وبهائه فقط، ولكنّه ذاق الترفاس بعد  
عمر طويل في منفى الواحات، فتوجّ صبره وعذابه بالمكافأة (13).
- . ثلاث ليالٍ متتالية رأى البيت المهدم (14).
- . في تلك الأيام لم يجد لنفسه مكاناً (15).
- . قضى الوقت يهيم في السهول (16).

(1) الرواية، ص 73.

(2) المصدر نفسه، ص 78.

(3) المصدر نفسه، ص 80.

(4) المصدر نفسه، ص 80.

(5) المصدر نفسه، ص 91.

(6) المصدر نفسه، ص 109.

(7) المصدر نفسه، ص 110.

(8) المصدر نفسه، ص 113.

(9) المصدر نفسه، ص 119.

(10) المصدر نفسه، ص 120.

(11) المصدر نفسه، ص 120.

(12) المصدر نفسه، ص 121.

(13) المصدر نفسه، ص 125.

(14) المصدر نفسه، ص 133.

(15) المصدر نفسه، ص 135.

(16) المصدر نفسه، ص 135.

. وقف فوق رأس غريمه . انحرفت شمس العشيّة نحو الغروب (1).

- . في الأيام الأولى مشطوا السلسلة الجبلية، وفتشوا القمم حجراً حجراً (2).
- . عسكروا تحت الجبل، ونصبوا خيمة، توقفوا عن التناول في صخور الجبل عدّة أيام (3).
- . انتظر حتى عمّت الظلمة . تسلّل بين الصخور حتى بلغ الشعبة التي فيها الأبلق (4).
- . حدّق المهري في الأفق حيث يمتد العراء الأبدي، قبل أن ينطلق في رحلته الطويلة (5).
- . العقلاء لا يقطعون مسيرات شهر كي يطاردوا رجلاً وحيداً في جبل حساونة طمعاً في الذهب (5).
- . قبل أن يستقرّ في الشقّ تفقّد الجبل الجليل، الممتد من الغرب خاشعاً ساجداً نحو الشرق (6).
- . سمع همهمة في الفجر.. تمتدّ الجنّ في جبل الحساونة معروفة (7).
- . عرف ذلك عندما كان يتردّد على الأودية المجاورة لصيد الغزلان في سنوات الرخاء (8).
- . قرّر أن يهجر الجبل . في الفجر. في الغد (9).

---

(1) الرواية، ص 141 .

(2) المصدر نفسه، ص 145.

(3) المصدر نفسه، ص 145.

(4) المصدر نفسه، ص 145.

(5) المصدر نفسه، ص 148.

(6) المصدر نفسه، ص 148.

(7) المصدر نفسه، ص 151.

(8) المصدر نفسه، ص 153.

(9) المصدر نفسه، ص 156.

جدول يوضح الأحداث وعلاقتها مع الشخصيات والزمان والمكان .

الصفحة	المكان	الزمان	الشخصية ( الفاعل )	الحدث ( الفعل )
7	بين أقرانه	الأمسيات القمرية	ضمير مستتر تقديره أوخيد	يطيب . يفاخر
9	الحلبة	نهاراً	ضمير مستتر تقديره أوخيد	قضى
13	النجوع المجاورة	الليلة	ضمير مستتر تقديره أوخيد	تعود . يقوم
13	ديار المعشوقات	بعد المغيب	ضمير مستتر تقديره أوخيد	يسرج . ينطلق
13	ديار الحسان	في الظلمات	ضمير مستتر تقديره أوخيد	يتسلل
13	المغرب	السفر الليلي	الأبلىق	يطير . يحترق
15	الصحراء	مائة عام	سلالة - يقصد سلالة الأبلىق -	انقرضت
20	قرعات ميمون	الربيع القادم	ضمير مستتر تقديره أوخيد	أذهب
21	المراعي	الفجر	ضمير مستتر تقديره أوخيد	يذهب
22	المرعي	طويلاً	ضمير مستتر تقديره أوخيد	أخذ . ووقف . يعزي
26	الصحراء	مع الظلمات	ضمير مستتر تقديره أوخيد	يتسلل
26	تحت الغطاء	في الليل	ضمير مستتر تقديره أوخيد	قال
30	الواد	في الليل	ضمير مستتر تقديره أوخيد	توسد . نعس . رأى
30	الصحراء	طويلاً	أوخيد	أناخ . وقف . يحاول
55	الصحراء	المساء	ضمير مستتر تقديره أوخيد	اختلف
63	المرعى الخلاء	اليوم	ضمير مستتر تقديره أوخيد	أخذ
67	الصحراء	السنوات الخمس	الحساناء (أيور زوجة أوخيد)	جاءت
68	المراعي	ليالي	ضمير مستتر تقديره أوخيد	التقى
73	القبائل	مواسم الأمطار	ضمير مستتر تقديره أوخيد	يتجاوز
78	العراء	منتصف الليل	ضمير مستتر تقديره أوخيد	ذهب . جلس
80	التراب	طويلاً	ضمير مستتر تقديره أوخيد	بكى . تمرغ
80	جسم الجمل	الصباح	ضمير مستتر تقديره أوخيد	عثر
91	الغابة	الصباح	ضمير مستتر تقديره أوخيد	ذهب
109	الواحة	أسبوع واحد	ضمير مستتر تقديره أوخيد	يمضي
	//	//	الأبلىق	التحق
110	على جبل الحرث وادياً	عتمة الليل قبل أن يتضح الخيوط الأبيض من الخيوط الأسود	ضمير مستتر تقديره أوخيد	ثبت تسلل . يتضح نزل .

## جدول رقم 06

جدول يوضح الأحداث وعلاقتها مع الشخصيات والزمان والمكان .

الصفحة	المكان	الزمن	الشخصية ( الفاعل )	الحدث ( الفعل )
113	الشرق	الصباح	الأبلق	يكن . يشم
119	في فراشه	يوم من الأيام	ضمير مستتر تقديره أوخيد	صدق . يبكي . يبكي
120	لشرق	الليل	الأبلق	قضى
120	لموضع	لحظة	ضمير مستتر تقديره أوخيد	قارن . أدرك . يبدو
121	الرمل	لحظات	ضمير مستتر تقديره أوخيد	غرس
125	السهول . الواحات	عمر طويل	الأبلق	يسترد . ذاق . ذاق
133	البيت المهدم	ثلاث ليال	سلالة - يقصد سلالة الأبلق -	رأى
135	مكاناً	الأيام	ضمير مستتر تقديره أوخيد	يجد
135	السهول	الوقت	ضمير مستتر تقديره أوخيد	قضى . يهيم
141	فوق رأس غريمه	الغروب	ضمير مستتر تقديره أوخيد	وقف
145	السلسلة الجبلية	الأيام الأولى	ضمير مستتر تقديره جنود دودو	مشطوا . قنثوا
145	تحت الجبل	عدّة أيام	ضمير مستتر تقديره جنود دودو	عسكروا . توقفوا
145	بين الصخور الشعبة	عمّت الظلمة	ضمير مستتر تقديره أوخيد	انتظر . تسلّل . بلغ
148	جبل حساونة	شهوراً	العقلاء	يقطعون . يطاردوا
148	الجبل الجليل	الشروق	ضمير مستتر تقديره أوخيد	يستقر . تفقد
151	جبل الحساونة	الفجر	ضمير مستتر تقديره أوخيد	سمع
153	الأودية	سنوات الرخاء	ضمير مستتر تقديره أوخيد	عرف . يتردد
156	الجبل	الفجر الغد	ضمير مستتر تقديره أوخيد	قرّر . يهجر

## تابع الجدول رقم : 06

## خلاصة :

لئن تمثلت الحدث في الأدوار التي تقوم بها الشخصيات وما تنطوي عليه تلك الأدوار من أفعال وممارسات، وما يواكبها من صراع، فإنّ الحبكة هي مجموع الأحداث التي يجمع بينها خيط رابط، يبدأ بخوض غمار الحياة، والسعي في سبيل هدف معين تتشده الشخصية لقضاء مآربها الملحة، وتحقيق هدفها الأسمى، وتتشط العراقيل، وتتصب المتاريس، ويحتدّ الصراع حتى يبلغ ذروته. ويطفو عنصر التشويق، مهيباً النفوس المترقبة، إلى نهاية ترضي فضولها، وتستجيب لهواجسها وتطلعاتها. وينتهي خيط الحدث بحلٍ مرضٍ، أو مخيبٍ للأمال. وتبقى مهارة الروائي في طريقة نسجه الأحداث، وتركيبها في حلة تستأثر بالألباب، وأنا لـ"الكوني" أن يفعل هذا يبطل الرواية.

يلاحظ القارئ من خلال كلّ المقاطع السابقة في رواية "التبر"، كيف وظّف "الكوني" الحدث، وربطه مع بقية البنات السردية باستمرار، لخلق حالة شدّ هائلة وتوتر يتناسب مع اللحظة الدرامية العالية، التي يعيشها الفتى "أوخيد" ومهريه "الأبلق" في هذا الخضم من الجلّ والترحال، تمضي الأحداث تستقرئ تاريخ السلالات القائمة والبائدة، وتعرض أساطيرها، وتومئ إلى عقائدها وخصائص مخيالها.

يجد القارئ نفسه أمام تبادل على مستوى الصيغة بين المسرود والمعروض الذاتي، الذي يخصّ "أوخيد"، كما أنّ "الأبلق" ذاته يمارس من حين لآخر دوره، ممّا يتيح له التعبير عن مكنوناته مباشرة. قصارى ما هنالك أنّ ائتلافاً غريباً يحدث بين الكائنين يجعل قدر أحدهما موصولاً بقدر الثاني، فهو سابق عليه، أو لاحق عليه في أحايين أخرى. إلى درجة حدوث تبادل للوظائف صريح، لكنّه في حالاته كلّها مشدود إليه عبر ثنائية الخطيئة والحرية، التي تتخطى هنا معانيها الجنسية القريبة لتصبح من قبيل ارتهان قلب الإنسان لعلائق الدنيا .

تمّ في الجدول السابق صبّ الجُمْل السردية التي استخلصت من خلال التقطيع المبدئي الشّامل للرواية، وذلك بغية تحديد التّأطيرات التّوعية الكاملة؛ لأنّه تمّ الاستغناء عن الوضعيات التي يحضّر فيها مُكوّن واحد، أو مُكوّنان، أو ثلاثة مكونات؛ لأنّها كثيرة في الرواية فلم يتم تداولها. واحتفظ البحث بالتأطير الرباعي، الذي تجتمع فيه كلّ المكونات الحكائية مرّة واحدة. ليرتسم التصور فيكون الخيال ملماً باللوحة أو الصورة.

يلاحظ القارئ بداية ومن خلال المقطعات السّابقة كيف مارس السارد من خلال استحضار الحدث، وإطاره الزمني، والمكاني، على رفع سيرورة دراما السرد وهو ما صاحبه حضور البنيات السردية، لكلّ الأحداث التي شكّلت ذلك المشهد الدرامي، الذي تضافر فيه الإنسان: "أوخيد" والحيوان المهري: "الأبلق" في حالة درامية هائلة.

ومن خلال استقراء الجدول يُلاحظ حضور البنيات السردية مجتمعة، والمكونة من الحدث والشخصية والزمان والمكان، والذي يعني أنّ هناك حضوراً مستمراً لمكونات الفضاء، حاضرة ومحيطة بالحدث المسرود، كما أنّ غلبة النوع (الجهوي) يتناسب مع ذلك الانقطاع عن الأمكنة المحددة، حيث الصحراء "قرعات ميمون" انقطاع مستمرّ مع الغير وتعانق دائم مع الفضاء الصحراوي، كما أنّ غلبة حضور المكون الشخصي والمكاني عن الزمني - الذي كان منحسراً بشكل حاد . يعكس خصوصية الانتباه من السارد للفضاء المكاني، فهو مؤطر حقيقي للحدث الحاصل للشخصيات ذلك الحدث الذي لا يهتمّ فيه الزمن، والمواقع المكانية الحقيقية والمحددة، وإنّما ما يهتمّ فيه هو متابعة التوتّرات الحاصلة للفواعل "الشخصية" "أوخيد" ومهريه "الأبلق". ضمن ذلك الفضاء المكاني المجهول، وغير المحدد بدقّة، والذي لا تكمن أهميته في مرجعيته، بقدر ما تكمن في تأطيره للأحداث.